DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

التوسع الايوبي (1172م/568هـ)

زياد ذنون سلطان
وزارة الاوقاف و الشؤون الدينية، المديرية العامة للاوقاف والشؤون الدينية في محافظة دهوك، العراق
البريد الالكتروني: ahmed.helim33@gmail.com

الملخص

في بحثنا هذا (التوسع الايوبي 1172م/568هـ) توقفت على الحيوية الفكر السياسي عند صلاح الدين الايوبي الذي يعتبر من مشاهير قادة الاسلام واشهر قادة الكورد الذي تمكن من تاسيس دولة مترامية الاطراف وبعيدا عن موطنه ، ونواتها كانت في مصر ومنها انطلق نحو الجهات الاخرى مثل بلاد النوبة (السودان) واقليم برقة(ليبيا) وتونس ، واخيرا اليمن بدوافع وحجج مختلفة ادت بالنتيجة الى قيام تلك الدولة الواسعة لا بل وتعتبر امبراطورية لما فيها من مواعظ وعبر ولما يتخللها من مواقف جليلة، وخصوصا من هم على شاكلة قائد مثل صلاح الدين الايوبي الذي احرز اعظم الانتصارات ، وقد تطرقت الى حملة اسدالدين شيركوة الثالثة على مصر وتوليه الوزارة فيها بعد قتل الوزير المتقلب والمراوغ شاور السعدي ، و تحدث عن وزارة صلاح الدين بعد وفاة عمه اسد الدين شيركو ،والقضاء على الدولة الفاطمية سنة 567ه/1171م ، وقد عرضنا فتح بلاد النوبة (السودان) بهدف ملاحقة المتامرين من انصار النظام الفاطمي ، وفتح افريقية (اقليم برقة-ليبيا،وتونس) وايضا تكلمنا عن الخلاف بين نورالدين وصلاح الدين خلال سنتي 567-568ه/1171-1172م،وخشية صلاح الدين من لقاء نور الدين وموجهته، و الخطوة التي اقدم عليها صلاح الدين وهي تامين ملجاء للاسرة الايوبية اذا ما اخرجهم نورالدين من مصر فكانت فتح اليمن .

الكلمات المفتاحية: صلاح الدين الايوبي، التوسع الايوبي، الايوبيون.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

Ayyubid Expansion (1172 AD / 568 AH)

Ziyad Thanoun Sultan
Ministry of Endowments and Religious Affairs, General Directorate of Endowments and Religious Affairs in Dohuk Governorate, Iraq
Email: ahmed.helim33@gmail.com

ABSTRACT

In our research (the Ayyubid expansion 1172 AD / 568 AH) I depended on the vitality of the political thought of Salah al-Din al-Ayyubi, who is considered one of the famous leaders of Islam and the most famous leader of the Kurds, who was able to establish a sprawling state far from his homeland, and its nucleus was in Egypt and from it he moved towards other sides such as the country Nubia (Sudan), the Cyrenaica region (Libya), Tunisia, and finally Yemen, with different motives and arguments that led as a result to the establishment of that vast state, and even considered an empire because of the sermons and expressions that it contains and the great positions that permeate it, especially those who are like a leader like Salah al-Din al-Ayyubi who scored The greatest victories, and I touched on the third campaign of Asad al-Din Sherkou on Egypt and his assumption of the ministry in it after the murder of the volatile and elusive minister Shawar al-Saadi, and he spoke about the Ministry of Salah al-Din after the death of his uncle, Asad al-Din Sherko, and the elimination of the Fatimid state in 567 AH / 1171 AD, and we have presented the conquest of Nubia (Sudan) with the aim of pursuing conspirators from the supporters of the Fatimid regime, and the conquest of Africa (the region of Cyrenaica-Libya, and Tunisia). This, and the step that Saladin took, which was to secure a refuge for the Ayyubid family if Noureddine expelled them from Egypt, was the conquest of Yemen.

Keywords: Salah al-Din al-Ayyubi, the Ayyubid expansion, the Ayyubids.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

المقدمة

قامت الدولة الايوبية على جهود مجموعة من القادة، وابناء الاسرة الايوبية، توجت جهودها جميعا تحت سلطة صلاح الدين الايوبي (570ه-589ه/1174م-1193م) ولعبت تلك الشخصيات ادوارا مهمة في قيام الدولة الايوبية وانجازتها العسكرية في مواجهة الفرنجة الصليبيين في المشرق الاسلامي، وقد شهدة الدولة الاسلامية في زمن صلاح الدين الايوبي التوسع الكبير، ووصلت الى النوبة وافريقيا واليمن.

يعود اختيار هذا الموضوع الى عدة اسباب منها حيوية الفكر السياسي عند صلاح الدين الايوبي الذي يعتبر من مشاهير قادة الاسلام واشهر قادة الكورد الذي تمكن من تاسيس دولة مترامية الاطراف وبعيدا عن موطنه ، نواتها كانت في مصر ومنها انطلق نحو الجهات الاخرى مثل بلاد النوبة(السودان) واقليم برقة(ليبيا) وتونس واخيرا اليمن.

وقد تضمن نطاق البحث مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة فالمقدمة تضمنت اهمية الموضوع وسبب الاختيار،تناول الفصل الاول مبحثين ، فالمبحث الاول تطرق الى حملة اسدالدين شيركوة الثالثة على مصر وتوليه الوزارة فيها بعد قتل الوزير المتقلب والمراوغ شاور السعدي ،اما المبحث الثاني فقد تحدث عن وزارة صلاح الدين بعد وفاة عمه اسد الدين شيركو ،والقضاء على الدولة الفاطمية سنة 567ه/1171م.

تطرق الفصل الثاني على مبحثين ، فالمبحث الاول عرض فتح بلاد النوبة (السودان) بهدف ملاحقة المتامرين من انصار النظام الفاطمي ،بينما تناول المبحث الثاني فتح افريقية (اقليم برقة-ليبيا،وتونس)لتامين حدود مصر الغربية ، لتامين الموارد الازمة لمشروعاته الحربية في التصدي للصليبيين ،واقامة المشاريع العمرانية مستغلة حالة الضعف التي كانت تمر بها تلك المناطق.

اما الفصل الثالث ،احتوى هو الاخر على مبحثين ،فقد عرض المبحث الاول الخلاف بين نورالدين وصلاح الدين خلال سنتي 567-568ه/1171-1172م،وخشية صلاح الدين من لقاء نور الدين وموجهته، اما المبحث الثانية فيذكر الخطوة التي اقدم عليها صلاح الدين وهي تامين ملجاء للاسرة الايوبية اذا ما اخرجهم نورالدين من مصر فكانت فتح اليمن،اما الخاتمة فقد تناولت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث.ومن الله وحده التوفيق .

الفصل الاول

الايوبيون في مصر 564 هـ/1169م

يعتبر تاريخ الشرق الاوسط، زمن الدولة الايوبية التي امتد حكمها منذ سنة 570-652ه/1174-1254م من المراحل المهمة، فما شهده الشرق الاوسط في اواخر القرن الحادي عشر الميلادي من حركة تتمثل فيما هو معروف بالحروب الصليبية، من قبل الغرب التي اتخذت من الدين ستارا لاخفاء حقيقة النوايا المطامع والاغراض السياسية والتجارية والاستعمارية، ترتب عليها قيام اربع امارات صليبية : الرها وانطاكية وبيت المقدس وطرابلس.

وتحققت الوحدة الاسلامية زمن صلاح الدين، بفضل جهود من سبقه من الاسرة الزنكية عماد الدين وابنه نور الدين، وبما اسهم به هو واسرته في بناء هذه الوحدة، وبفضل ادراكه ما للخلافة من قوة روحية في تحقيق غرضه، يضاف الى ذلك ما التمسه من الوسائل في كسب الانصار بما بذله من الاقطاعات، وبما اتصف به من العفو عن اخطاء خصومه، وبما جرى عليه من إلتزام حكام الدين في سياسيته فضلا عما اشتهر به من السخاء والمروءة[1]، وبناءا على ذلك سنقسم هذا الفصل الى مبحثين كما ياتي :

المبحث الاول : حملة اسد الدين شيركو الثالثة على مصر وتوليه الوزارة سنة 564ه/1169م.

المبحث الثاني : وزارة صلاح الدين والقضاء على الدولة الفاطمية 567هـ / 1171م

[1] - د. السيد الباز العريني، الشرق الادنى في العصور الوسطى الايوبيون، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1967، ص7

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

المبحث الاول
حملة اسد الدين شيركو الثالثة على مصر وتوليه الوزارة سنة 564 هـ/1169م

ان ما حدث في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي من احداث، جعل النزاع بين الصليبين والمسلمين ينتقل الى مصر، اذ تطلع كل من نور الدين وملك بيت المقدس الى الاستيلاء على مصر، لما اشتهرت به من الثروة ولاهميتها الحربية، ذلك اذا استولى نورالدين على مصر استطاع ان يضيق الخناق على الصليبيين ويطردهم من الشام، بينما حرص الصليبيون على ان يفلتوا من هذا الحصار بمنع نور الدين من تحقيق غرضه، وان يتخذوا من مصر قاعدة في صراعهم ضد المسلمين.

اتصل اسد الدين شيركو بخدمة نور الدين زنكي بحلب، وصار من اخص اصحابه، ومقدما على سائر امرائه لما اشتهر به من الشهامة والشجاعة، ولم يزل منزلته يعلوا عنده وارتفع شان شيركو ومكانته عند نور الدين زنكي الى ان اقطعه حمص والرحبة، واسهم شيركوه في جميع ما قام به نور الدين من حملات حربية، وهو صاحب الفضل في انقاذ دولة نور الدين من الاخطار التي تعرضت لها من قبل الصليبيين منذ اواخر سنة541ه/ 1146م، وبفضله استولى نور الدين زنكي على دمشق سنة549ه/ 1154م، و ارتفع شان شيركوه مكانة عند نور الدين زنكي مالم يبلغه ، وكان شيركوه اكبر امرائه قدرا واعلاهم شانا، وصار مقدم عساكره.[2]

ولما ضرب الافرنج الجزية على القاهرة ومصر وانزلوا بها الشحنة وتحكموا بابوابها بموجب الاتفاق مع وزيرها شاور بعد الحملة النورية الثانية بقيادة شركو واقاموا فيها جماعة من فرسانهم تحكموا واطلعوا على حقيقة الاوضاع في مصر فارسلوا الى ملكهم يحرضونه ويدعونه الى سرعة الحركة بالتوجه الى مصر والاستيلاء عليها، فلم يجبهم واستحثه لملكها وما زالوا يفتنون له في الذروة والغارب ويوهمونه القوة بتملكها على نور الدين.[3]

وارسل شاور الى نور الدين محمود يستنجد به، وبعث مع رسائله شعور نساء القصر ويقول له: ((ان لم تبادر ذهبت البلاد)) واقام شاور منتظر ما يرد عليه من نور الدين وهو مع ذلك يدافع الفرنج ويماطلهم، كما ادرك الخليفة الفاطمي العاضد خطورة الموقف وارسل الى نور الدين محمود يستنجد به، وعرض العاضد ان يمنح نور الدين ثلث خراج مصر، وان يسمح لشيركوه وجنده بالاقامة في مصر فضلا عن منحهم الاقطاعات الجليلة.[4]

قبل نور الدين العرض واسرع بارسال حملته الثالثة الى مصر بقيادة اسد الدين شيركوه بعد ان امد بالرجال والاموال، وخرج صلاح الدين في هذه الحملة على كره منه، فعندما طلب منه عمه شيركوه ان يتجهز للرحيل قال ((وكانما قلبي مزق بسكين)) وقال ايضا ((او اعطيت ملك مصر ما سرت اليها)) وذلك لما قساه في الاسكندرية من الصليبيين.[5]

وانضم اليهم عدد كبير من الامراء وبعض اقاربه ومن بينهم ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب، ومضوا جميعا في سيرهم نحو مصر فلما وصلوا الى القاهرة كان لا يزال عموري معسكرا بقواته امام اسوارها، بعد الحق اضرارا جسيما ببلبيس وفشل في الاستيلاء على القاهرة، فرحب بهم المصريون، واضطر املريك بعد ان اتضح له موقف المصريين منه الى الرحيل الى فلسطين من غير حرب ولا قتال، ثم دخل اسد الدين شيركوه القاهرة، ايقن شاور بعد وصول حملة شيركوه الثالثة الى القاهرة ان غايتها القضاء عليه والاستيلاء على مصر، فظل يوجس خيفة منه، وصار كل منهما يكيد لخصمه، ولما حاول شاور تدبير مؤامرة للقبض على شيركوه ومن معه من الامراء نهاه ابنه الكامل وقال ((والله لئن عزمت على هذا الامر لاعرفن اسد الدين)) فقال شاور ((والله لئن لم نفعل هذا لنقتلن جميعا)) فرد عليه الكامل بقوله((صدقت ولان نقتل ونحن مسلمون والبلاد بيد المسلمين خير من ان نقتل وقد ملكتها الفرنج))، فعدل شاور عن عزمه.[6]

---

[2] - د. السيد الباز العريني، المصدر السابق،ص26-27

[3] - عبدالرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء 5، بيروت، بدون سنة طبع، ص329

[4] - د. حمدي عبدالمنعم محمد حسين، دراسات في تاريخ الايوبيين ولمماليك، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص18

[5] - د. ليلى عبدالجواد اسماعيل، تاريخ الايوبيين والمماليك في مصر والشام، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1986، ص20

[6] - محمد جمال الدين سورو، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص117

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

وخرج اسد الدين شيركوه الى مصر في ديسمبر سنة 1168 فبلغت القاهرة في يناير سنة 1169، ولم يجد جيش نور الدين ادنى مقاومة من المصريين، ولعلهم راوا في جيش شيركوه خلاصا لهم من الصليبيين ومن استبداد شاور، ولما راى اموري ان مركزه بات حرجا وخاف ان يهاجمه شيركوه، وان يثب عليه المصريون من الخلف، قرر المسير الى بلبيس والارتحال منها الى فلسطين، ولقى شيركوه في القاهرة ترحيبا لانه خلص المصريين مما لحق بهم من المظالم، فاستقبله الخليفة وخلع عليه وتقرر له ولعساكره، الجرايات الكثيرة والاقامات الوافرة، ثم خلع الخليفة الفاطمي العاضد على شيركوه خلع الوزارة، (وفوض اليه الوزارة) والتقدم على الجيوش، ولقب الملك النصور امير الجيوش، وختم ذلك كله بان كتب الى شيركوه تقليدا بالوزارة[7]، واصبح اسد الدين شيركوه صاحب السلطان الفعلي في البلاد بعد ان انتهى عهد شاور، بعد ان انتها عهد شاور واستطاع اسد الدين شيركوه في الفترة القصيرة التي قضاها في الوزارة ان يقبض على زمام الامور في البلاد، كما وزع الاقطاعات على عساكره، واعاد اهالي الفسطاط الى بلدهم، واوصى اصحابه الا يتركوا القاهرة.[8]

غير أن الأجل لم يمهله أكثر من شهرين وخمسة أيام، وقد كان جديرا بمصر وملكها؛ لأنه في الواقع أكبر من قام على غزوها وإليه أكبر الفضل في فتحها وانقاذها من الفوضى الداخلية بسبب صرع الامراء على منصب الوزارة، والتهديد الخارجي المتمثل بالغزو الخارجي الصليبي وقد تعددت الاراء عن سبب موته، قيل: مات من الخناق من وراء تخمة؛ إذ كان كثير الأكل للحوم الغليظة، وهو أقرب الآراء إلى التصديق، وقيل: مات من حلة مسمومة.[9]

واقرب الاراء الى التصديق هو الخناق من وراء التخمة وذلك أن أسد الدين كان كثير الأكل شديد المواظبة على تناول اللحوم الغليظة وتتواتر عليه التخم والخوانيق وينجو منها بعد مقاساة شدة. [10]

وعند موت شيركو كان في الجيش جماعة من كبار الامراء النورية، وكان من المتوقع ان يختار احدهم وزيرا بعد شيركوه، فما كان من الممكن ان يتجاهل الخليفة العاضد وجود ذلك الجيش المحتل في بلاده، وكانت المظاهر كلها تدل على ان خليفة مصر ورجاله يحبون الابقاء على مساعدة جيش نور الدين خوفا ن تدخل الصليبيين، فقد كانوا يرون انه اذا كان لا بد من احتلال اجنبي فليكن ذلك الجيش من المسلمين ، كان السياسين الفاطميين يلجؤون الى الدهاء في معالجة المشاكل التي كانت تستعصي عليهم حلها بالقوة، ولذلك نجد ان الخليفة العاضد كان راغبا ان يتولى صلاح الدين يوسف الوزارة اثناء الصراع بين الامراء بعد وفاة شركو متخطيا كبار الامراء في الجيش النوري فاختار لمنصب الوزير اعتقادا منه على مايروى بانه سيكون من السهل عليه التحكم فيه غير ان صلاح الدين اظهر معدنه الصلب مخيبا كل الظنون بهذا الصدد .[11]

المبحث الثاني

وزارة صلاح الدين والقضاء على الدولة الفاطمية 567هـ / 1171م

ثبتت قدم صلاح الدين في مصر وكان نائبا عن نور الدين والاخير يكاتبه بالامير الاسفهسلار ويجمعه الخطاب مع كافة الامراء بالديار المصرية وما زال صلاح الدين يحسن المباشرة ويستميل الناس ويفيض العطاء حتى كسب قلوب الناس، ثم ارسل يطلب اخوته واهله من نور الدين فبعث بهم اليه من الشام واستقامت اموره. [12]

فقد رأى الخليفة فيه ما ظنه ضعفا واستكانة؛ لما كان عليه من الحياء والاعتزال وقلة التظاهر، ولو كان الخليفة ورجاله أنفذ نظرا وأعمق فكرا لعرفوا أن تلك المظاهر إنما تخفي وراءها نفسا كبرية تواقة؛ إذ إنه لم يكن سوى ذلك الجندي الذي أبلى بلاء حسنا في موقعة البابين اثناء حملة شيركوه الثاني على مصر في مواجهة شاور وعموري معا، وذلك القائد القادر الذي دافع عن الإسكندرية دفاعه المجيد مع حداثة سنه وشدة الظروف التي حوله، على أن الأمور جرت بقدر، وكان خطأ الخليفة العاضد ورجاله ومن حسن حظ مصر والإسلام. [13]

---

[7] - د. السيد الباز العريني، المصدر السابق، ص38-39
[8] - محمد جمال الدين سورو ، المصدر السابق، ص118
[9] - محمد فريد بو حديد، صلاح الدين الايوبي وعصره، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر،2017، ص43
[10] - بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، كتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص80
[11] - محمد فريد بو حديد، المصدر السابق، ص44
[12] - عبدالرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص331
[13] - محمد فريد بو حديد، المصدر السابق، ص43

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

كان صلاح الدين قد وقع من العاضد بموقع، واعجبه عقله وسداد رايه، وشجاعته، واقدامه على شاور في موكبه، وانه قتله حين جاءه امره، ولم يتريث ولم يتردد، فسارع لى تقليده الوزارة، وما خرج شهاب الدين الحارمي من حضرة العاضد الا وخلع الوزارة قد سبقت الى الملك الناصر، وكانت خلعة الوزارة عمامة بيضاء تنيسي بطراز ذهب وثوب دبيقي، بطراز ذهب، وجبة تحتها سقلاطون بطرازي ذهب، وسيف محلي بجواهر قيمته خمسة الاف دينار، وخلع السلطان على جماعة من الامراء والكبراء، ووجوه البلد، وارباب دولة العاضد، وعم الناس جميعهم بالهبات والصلات. (14)

كان صلاح الدين يخشى مسؤلية منصب الوزارة؛ فقد كان يرى حرج موقفه فيها بصفته وزيرا للخليفة الشيعي، ونائب للملك نور الدين السني، ويعلم أنه لا بد يلقى فيها متاعب ومصاعب، فدونه أمور سياسة الدولة، وأي دولة! إنها مصر التي يتطاحن عليها جماعة من المستوزرين من الداخل يريدون السلطة، وجماعة من الصليبيين من الخارج لا يدعونها تنعم بالهدوء والسلام، بالاضافة الى احساسه بكراهية الكثيرين من الامراء الذين كانوا معه ومعارضتهم لتوليه، ولم تكن نفسه من تلك النفوس الجشعة التي اذا لوح لها بالمجد طارت إليه طائشة، بل لعله كان يرى من نفسه غنى عن ذلك المجد بما يشعر به. (15)
لما ايقن صلاح الدين ان سلطته قد استقرت، وجه اهتمامه الى القضاء على (المذهب الشيعي) في مصر، فانشا سنة 544ه مدرسة لتدريس المذهب الشافعي واخرى لتدريس المذهب المالكي، وعزل قضاة الشيعة وعين صدر الدين عبد الملك بن درباس المهراني الكوردي قاضيا للقضاة في جميع انحاء البلاد المصرية، وكان لسياسة صلاح الدين واجراءاته العديدة اثره الكبير في اضعاف الخلافة الفاطمية وبالتالي القضاء عليها، وكثر القول من صلاح الدين واصحابه في ذمه، كما تحدثوا بخلعه واقامة الدعوى العباسية، وفي الجمعة امر الخطباء بمصر والقاهرة باسقاط اسم العاضد من الخطبة وذكر اسم الخليفة العباسي بدلا منه، وكان العاضد اذ ذاك مريضا فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك ثم توفي في العاشر من محرم سنة 567ه/1171م، وهكذا سقطت الدولة الفاطمية الشيعية وخطب بدلا عنها للخلافة العباسية وهكذا عادت مصر للمذهب السني بعد اكثر من قرنين من الزمان. (16)

ولم يلبث العاضد طويلاً حتى فارق الحياة، فأصبح صلاح الدين الحاكم الفعلي في مصر، ليس لأحدٍ فيها كلمة سواه، ونقل أسرته ووالده نجم الدين إليها ليكونوا له أعوانا مخلصين، وبهذا زالت الدولة الفاطمية تمامًا بعد أن استمرت 262 سنة، وأخذ صلاح الدين يقوّي مركزه في مصر بعد زوال الدولة الفاطمية، ويسعى من أجل الاستقلال بها، فعمل على كسب محبة المصريين، وأسند مناصب الدولة إلى أنصاره وأقربائه، وعزل قضاة الشيعة واستبدلهم بقضاة شافعيين، وألغى مجالس الدعوة وأزال أصول المذهب الشيعي الإسماعيلي. (17)

الفصل الثاني

التوسع الايوبي سنة 568 هـ

في سنة 568ه قام صلاح الدين بتوسيع دائرة نفوذه فاقدم على فتح بلاد النوبة وافريقيا، وفي الشام، وامتد نفوذه إلى بلاد الحجاز، وعلى الجبهة الشرقية قام صلاح الدين بتحصين جنوب فلسطين، والاستعداد لأي أمر يقوم به أرناط صاحب قلعة الكرك، والذي كان يدبر للهجوم على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة، وكان صلاح الدين قد اعتنى بميناء القلزم وميناء جدة، لأن أرناط كان قد عمَّر أسطولا في ميناء أَيْلَة (العقبة)، وأرسل سفنا بلغت عيذاب، فاستولى صلاح الدين على أيلة. وارسل صلاح الدين قوة بحرية من هناك لملاحقة ارناط وقد ظفرت بقوته التي وقعت بين القتل والاسر ونجى هاربا، سنقسم هذا الفصل الى مبحثين :

(14) - شهاب الدين عبدالرحمن بن عثمان ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين، علق عليه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الجزء الثاني ، بيروت، 2002،ص78
(15) - محمد فريد بو حديد، المصدر السابق، ص43
(16) - د. محمد جمال الدين سورو، المصدر السابق، ص122
(17) - شفيق جحا، منير البعلبكي، بهيج عثمان، المصور في التاريخ، الجزء السادس، دار العلم للملايين، بيروت، 2008، ص92-94

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

المبحث الاول : فتح النوبة
المبحث الثاني : فتح افريقية

المبحث الاول
فتح النوبة 568هـ/1173م

بدء الامر في النوبة بعد المؤامرة التي حيكت ضد صلاح الدين، ويمكن اعتبار هذه المؤامرة آخر مؤامرة كبيرة يتعرض لها صلاح الدين الأيوبي من أنصار الفاطميين وبقاياهم في مصر، بعد إسقاطه للدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وتمكنه من إعادة مصر إلى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية.

وهنا جاء دور كنز الدولة هو أحد أمراء الدولة الفاطمية ومقدّميها ويسمى أيضا: الكنز، وكان والياً على أسوان، وهي أهم مدن النوبة، في جنوب مصر، وقبل الحديث عن كنز الدولة هذا، أو عن مؤامرته، ينبغي الإشارة إلى أن بني كنز، أو الكنوز، الذين ينتمي إليهم كنز الدولة، ينحدرون من عرب ربيعة، الذين قدِموا من شبه الجزيرة العربية، واستطاعوا تأسيس إمارة قوية في أسوان وما حولها، وتزاوجوا مع النوبيين الأصليين. وقد حظوا بمكانة مهمّة في الدولة الفاطمية، وسبب ذلك مساعدة أحد أمرائهم، وهو أبو المكارم هبة الله، الدولةَ الفاطميةَ في القبض على أحد الثائرين عليها، والمعروف بأبي ركوة، وتسليمه للفاطميين، ومكافأة على صنيعه، منح أبو المكارم لقب "كنز الدولة" وتوارث أبناؤه هذا اللقب، ومما زاد في مكانتهم في الدولة الفاطمية أن المستنصر بالله، ثامن حكامهم، والذي حكم الدولة قرابة ستين عاماً (ت: 487هـ/ 1094م)، كانت أمه نوبية، ما أدى إلى أن يعتمد على النوبيين في الدولة، ويستكثر منهم في الجيش، حتى شكلوا قوة عسكرية لا يستهان بها، وبلغ عدد جنودهم 50 ألفا.[18]

كانت النوبة مملكة نصرانية عاصمتها مدينة دنقلة، وبعد ان تولى صلاح الدين الوزارة أراد فتح النوبة لحماية مصر من التعدي عليها من جهة الجنوب، أرسل صلاح الدين أخوه توران شاه عام 568 هـ الموافق 1173م إلى بلاد النوبة ففتح إبريم وقوص.[19]

اما عن تفاصيل المؤمرة، فقد قام بعض العناصر من الشيعة وغيرهم في اسوان على حدود النوبة، اشعلها احد قادة الفاطميين واسمه كنز الدولة الذي جمع حوله من اسوان واهمهم انه يملك البلاد ويعيد الدولة العبيدية (الفاطمية) المصرية.[20]

وحاولوا استعادة مكانتهم السابقة، واعتدوا على القادة والجنود، ومِن ذلك قتلهم عشرة من أمراء صلاح الدين، فأرسل صلاح الدين عدة حملات لتأديبهم والقضاء عليهم، إحداها بقيادة شجاع الدين البعلبكي انتهت بهزيمة النوبيين، الذين فرّوا إلى الصعيد، ثم أرسل أخاه شمس الدولة توران شاه سنة 568هـ (1173م) إلى بلاد النوبة فافتتحها، واستحوذ على معقلها، وهو حصن يقال له "إبريم"، بعد حصار استمر ثلاثة أيام، ثم استخلف على الحصن رجلاً من الأكراد اسمه إبراهيم. واستخدم إبراهيم الكردي إبريم كقاعدة في الإغارة على بلاد النوبة، حتى انسحب بعد عامين، وعاد النوبيون إلى احتلالها، وظلت الأوضاع بين كر وفر حتى جاء أوان مؤامرتهم الكبرى، عندما حشد المتآمرون حشودَهم تحت قيادة كنز الدولة، يريدون القاهرة، واجتمع النوبيون والعُربان وفلول الفاطميين، وبقايا الجند السودان الذين نفاهم صلاح الدين إلى الصعيد بعد فشل مؤامرتهم عليه، يريدون إعادة دولة الفاطميين والقضاء على صلاح الدين، واتفق كنز الدولة في بداية سنة 570هـ (1174م) على الثورة مع حاكم قوص، أما أسوان فكانت مركزا ثغريا أو حدوديا للفاطميين مقابل النوبة، وكان فيها حامية عسكرية مستعدة بالأسلحة، وقيل إن الحشود التي تمكّن كنز الدولة وعباس من جمعها بلغت 100 ألف. وبلغ من خطورة هذه المؤامرة أنّ صلاح الدين فكّر بالذهاب بنفسه لإخمادها، ولكنه خشي انتفاض القاهرة عليه، وهكذا يحاول أنصار الفاطميين دائما وضعَ صلاح الدين بين فكي كماشة، يتآمرون عليه في موقع ما، أو يستدعون الصليبيين لحربِه، حتى إذا خرج لملاقاتهم سعوا للانقضاض عليه من الخلف.[21]

---

[18] - هيثم الكسواني، صلاح الدين ومؤمرات الفاطميين، مؤمرة كنز الدولة، مركز الراصد للشؤن الفرق الاسلامية، العدد 148، الاردن، 2015، ص2

[19] - وجدي نعمان احمد، الدولة الايوبية ، مركز الكنانة للابحاث والدراسات، الاردن، 2020، ص8

[20] - د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت 1972، ص31

[21] - هيثم الكسواني، المصدر السابق، ص 3

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

أرسل صلاح الدين أخاه الملك العادل أبا بكر محمد بن أيوب على رأس جيش كثيف لقتالهم، وجرت معركة كبيرة فاصلة في السابع من شهر صفر من عام 570هـ، انتهت بهزيمة القوات الفاطمية وتبديد شملها، ومقتل كنز الدولة وعباس بن شادي، ونهَب الملك العادل بلاد الصعيد عقوبة لهما، وأخذ الكثير من الأسرى، ثم عاد إلى القاهرة بعد أن تمكن من إخماد المؤامرة التي كادت أن تقوّض دولة صلاح الدين. [22]

المبحث الثاني
فتح افريقية

كان الشمال الأفريقي بعد الفتح الإسلامي دائم التأثر بالجدل الدائر بين المذاهب في المشرق، بحيث شهد نفس الصراعات بين أهل الجماعة من السنة والشيعة والخوارج، وسرعان ما أصبحت هذه المنطقة ملجأ آمنا لكل الفرق الخارجية الهاربة من بطش الأمويين، بل وكثيرا ما كان الأمويون يحاولون التخلص من الخوارج بتسهيل لجوئهم إلى الشمال الأفريقي، فانغرس المذهب الخارجي بسرعة في أوساط الأمازيغ.

ويلاحظ المؤرخ عبد الله العروي أن ضعف الولاء للدولة الأموية وكون المذاهب السنية آنذاك لا تزال في طور التكون يفسران كلاهما "تحول المذهب الخارجي إلى مذهب نافح تحت لوائه الأمازيغ عن استقلاليتهم"، فقد أعطاهم هدا المذهب –خاصة سكان الأرياف منهم– مبررا دينيا لرفض الخضوع للحكم الأموي الوراثي الذي كانوا ينظرون إليه أساسا كحكم جل همه إثراء خزائن الخلافة بموارد الجباية، وقد أسس الخوارج في الشمال الأفريقي عدة إمارات لكن لم تكن لها مطامع توسعية جامحة. ورغم عشرات الحملات العسكرية فإن شوكتهم لم تتصدع إلا تحت ضربات الشيعة الفاطمية، وبعد انتصار الفاطميين في بداية القرن 10م فر خوارج تاهرت الإباضيون إلى سدراتة ثم انتقلوا جنوبا نحو وادي مزاب وأسسوا مدنا محصنة ما زالوا يسكنونها. [23]

كانت شمالي أفريقيا مرتبطة بمصر وتعتبر امتدادا لها منذ الفتوحات الإسلامية الأولى، حاول صلاح الدين في عام 568 هـ الموافق 1173م ضمها، حيث أرسل قوة عسكرية إلى المغرب الأدنى بقيادة شرف الدين قراقوش وغلام المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، فدخل طرابلس وبرقة وبعض بلاد المغرب الأدنى حتى قابس باستثناء المهدية وسفاقس وقفصة وتونس. كرر قراقوش محاولة التوسع الأيوبي شمالي أفريقيا فضم أوجلة الواقعة جنوبي برقة عام 571 هـ الموافق 1175م والدوحان وغدامس وبلاد هوارة وزوارة ولوتة ونفوسة عام 577 هـ الموافق 1181م . [24]

الفصل الثالث
الخلاف بين نور الدين وصلاح الدين وفتح اليمن 568ه/1172م

كانت العلاقات بين الأيوبيين ونور الدين محمود قوية ومتينة، وقائمة على الثقة المتبادلة بينهما، وكان أسد الدين شيركوه (عم صلاح الدين الأيوبي) الذراع الأيمن لنور الدين زنكي، وقاد ثلاثة حملات إلى مصر، وكان صلاح الدين مرافقا لعمه أسد الدين في تلك حملات، وبعد الحملة الثالثة أصبح شيركوه وزيراً للعاضد الفاطمي في مصر كما ذكرنا، لكنه كان وخلصا في ولائه لنور الدين زنكي، وبعد وفاة شيركوه تولى ابن أخيه صلاح الدين الوزارة في مصر، كان صلاح الدين ومن وراءه والده نجم الدين ايبو قد زعموا على الاستقلال بمصر وعدم الافراط بها غير ان كل ذلك كان يجري وفق خطط دقيقة متانية وسرية، وكان لحكمة نجم الدين أيوب والد صلاح الدين دور كبير في السير بهذا المخطط قدما والتستر عليها، وبعد ذلك فقد استأذن صلاح الدين نور الدين محمود في أن يسير أخاه توران شاه إلى اليمن لقصد عبد النبي بن المهدي صاحب زبيد، أراد صلاح الدين تأمين حدود مصر الجنوبية، لأن ضم اليمن يعد مفتاح بحر القلزم من ناحية الجنوب، بناءا على ذلك فاننا سنقسم هذا الفصل الى مبحثين كما ياتي :

---

[22] - هيثم الكسواني، المصدر نفسه
[23] - ياسين تملالي، الامازيغ والاسلام، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، قطر، 2016، ص3
[24] - وجدي نعمان احمد، المصدر السابق، ص8

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

المبحث الاول : الخلاف بين نور الدين وصلاح الدين 567-568ه/1171-1172م.
المبحث الثاني : فتح اليمن 568ه/1172م

المبحث الاول

الخلاف بين نور الدين وصلاح الدين 567-568ه/1171-1172م.

وما أن تولى صلاح الدين مقاليد الأمور في مصر بعد موت الخليفة الفاطمي حتى زاد في تحسين العلاقات بينه وبين نور الدين حتى لا يشعر أنه يريد الانفصال عنه والاستئثار بالحكم، بل تجنب كل ما شانه ان يثير الشكوك او يسيء للصلة المتينة التي كانت بينهما في عهد عمه شيركوه، ورفض بعض كبار الامراء من التركمان في جيش نور الدين مثل دلدرام الياروقي وغيره الخضوع لقيادة صلاح الدين واقامة معه في مصر، قعادوا الى دمشق واخذوا يوغرون قلب نور الدين على صلاح الدين ويحضرونه على ضرورة الاسراع بعزله والا فان مصر سوف تخرج من يديه مما ادى الى ايثارة الشكوك وتوتير العلاقة بينهما.[25]

كانت العلاقة بين البيت الايوبي والبيت الزنكي علاقة متينة وقوية، وقائمة على الثقة والمحبة، فكان الزنكيون يثقون بابناء شاذي الكردي، اي نجم الدين ايوب وشيركوه وابناؤهما، اما العلاقة بين نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي كانت علاقة ملك مع نائب، و كان القائدان نور الدين زنكي وصلاح الدين متفقين على القيام باعمال كانت من اهداف الحملات على مصر، القيام باعمال مثل انهاء الخلافة الفاطمية الشيعية، غير ان الخلاف بينهما كان حول التوقيت، فكان نور الدين زنكي يرى ضرورة الاسراع في ايقاف الخطبة للفاطمين، وتحويلها للعباسيين واما صلاح الدين فقد كان يرى التمهل في هذا الامر، وكان الخلاف عندما حاصر صلاح الدين قلغتي الكرك والشوبك، وعندما تحرك نور الدين من دمشق لمساعدته على لم يرغب صلاح الدين الالتقاء به خائفا من قرار تخرجه من مصر ،ولتبرير انسحابه ارسل الى نورالدين الفقيه عسى الهكاري مع الهدايا يعتذر اليه بان عودته كانت لاخبار قد وصلته من مصر ان الاوضاع فيها قد اضطربت فخاف من امر قد تخرجها من ايديهم. [26]

الخلاف في البداية على امر انهاء الدولة الفاطمية :

كتب نور الدين زنكي الى صلاح الدين امرا طلب فيه قطع خطبة الخليفة العاضد الفاطمي، واقامتها للخليفة العباس المستضيء بنور الله وعندما وصلت الرسالة الى صلاح الدين خاف من وثوب اهل مصر عليه ورفضهم تقبل الامر، وكان متردد بشكل كبير من هذا الامر، وكان امر نور الدين بالاستعجال في تطبيق الامر، وفي الحقيقة لم يكن تردد صلاح الدين نابعا من عصيان بل خوفا من قيام الشعب المصري بالثورة على الحكم الزنكي في مصر، لكن الامور انحلت بسرعة بعد قيام (نجم الدين الخبوشاني) الذي كان يعرف بالامير بتكليف من نجم الدين ايوب والد صلاح الدين بالاسراع في تطبيق امر نور الدين قائلا(انا ابتدئ بها) اي الخطبة، فلما كان اول جمعة من شهر محرم سنة 567ه/1171م، صعد الامير العالم المنبر ودعا للخليفة المستضئ بنور الله، فلم ينكر احد عليه، فلما كانت الجمعة التالية، امر صلاح الدين بقطع خطبة العاضد بالفسطاط والقاهرة واقام الخطبة للمستضئ بنور الله، فلم يحدث اي معارضة من الشعب المصري، وانتظم الامر، وكان مرض العاضد في ذلك الوقت قد اشتد عليه وقد توفي العاضد في يوم عاشوراء. [27]

اما الخلاف الاخر فبعد القضاء على الدولة الفاطمية سار صلاح الدين سنة ١١٧١م/٥٦٧ه راغبا في حرب الفرنج، فحاصر حصن الشوبك بفلسطين على مسيرة يوم من الكرك باتفاق مع نورالدين على ان يتحرك كلاهما ويلتقيا هناك والذي يصل اولا ينتظر الاخر، فعلم نور الدين، فرغب في مساعدة صلاح الدين، فسار من دمشق

---

[25] - د. عبدالله ناصح علوان، صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 1995، ص28

[26] - د. غسان محمود وشاح، محمد الياس ابو مصطفى، العلاقة بين صلاح الدين ونور الدين، مجلة اكليل للدراسات الانسانية، المجلد 1، العدد 2، العراق، 2020،ص86

[27] - د. غسان محمود وشاح، محمد الياس ابو مصطفى، المصدر السابق، ص86

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

نحوه، وكان صلاح الدين قد أوشك أن يأخذ الحصن من الفرنج، فلما علم بمسير نور الدين وقربه منه رفع عنها الحصار ورجع عائدا إلى مصر، فانسحب صلاح الدين متذرعا بالأوضاع الخطيرة في مصر.[28]

وكتب الى نور الدين يعتذر باختلال البلاد المصرية لامور بلغته عن بعض شيعته العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها، فانه بخاف عليها من البعد عنها ان يقوم اهليها على من تخلف بها فيخرجوهم وتعود ممتنعة.[29]

وقد جهز صلاح الدين الهدية الى السلطان نور الدين، وفيها من الامتعة والالات الفضية والذهبية البلور واليشم واشياء يعز وجود مثلها، ومن الجواهر والالئ شيئ عظيم القدر، ومن العين ستون الف دينار، وكثير من الغرائب المستحسنة، وفيل وحمار عتابي، وثلاث قطع بلخش فيها ما وزنه نيف وثلاثين مثقالا.[30]

فجمع صلاح الدين أهله وفيهم أبوه وخاله ومعهم سائر الأمراء واستشارهم، فقام ابن اخيه الملك مظفر تقي الدين عمر ابن شاهنشاه قائلا: نمتنع عليه ونحاربه، فقام نجم الدين ايوب وقال قولا معناه انه لا يوافق وانه او لمن يطيع نور الدين وبعارض ابنه اذا خرج عليه، وانفض المجلس على نصيحة أيوب أن يرسل صلاح الدين إلى نور الدين يستميله ويطلب عفوه ويذعن له، ثم خلا أيوب بابنه قال له: ((ما كان ينبغي أن تصنع ما صنعت؛ فإن الأخبار لا شك تبلغ نور الدين)) ثم قال له: ((ألا فاعلم أننا لا نسلم البلاد له، ولو أراد قصبة من قصب السكر لحاربناه عليها)).[31]

المبحث الثاني

فتح اليمن 568هـ/1172م

يعد اليمن من الأقطار المهمة، بل من المناطق الاستراتيجية في العالم بسبب ما تمتع به من موقع جغرافي هام منذ أقدم العصور فهو يهيمن على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وباب المندب، وخليج عدن، ويطل على البحر العربي، والمحيط الهندي، ويلاصق أفريقية من جهة الصومال، واليمن عند الإخباريين أرض واسعة يحدها من الغرب البحر الأحمر ومن الشرق الخليج العربي ومن الجنوب البحر العربي وتصل حدودها الشمالية لتغطي منطقة تهامة، وبدخول اليمن في الإسلام أصبحت جزءاً من الأمة الإسلامية وولاية تابعة للدولة الجديدة في المدينة وشغلت دوراً فعالاً في توسيع الدولة الإسلامية الجديدة، واستمرت تؤدي دورها المنوط بها كولاية تابعة لعاصمة الخلافة سواء في المدينة أو دمشق أو بغداد. وما إن بدأ الضعف يدب في الدولة العباسية حتى ظهرت النزاعات السياسية في اليمن، وأصبحت بلاد اليمن قبل التوسع الأيوبي فيها مجزأة ومفككة سياسيا، فظهرت فيها دويلات سياسية متعددة، مختلفة فيما بينها مذهبياً ومتعادية سياسيا ومتحاربة عسكريا.[32]

كان ضم اليمن إلى مصر موجودا في ذهن الأيوبيين منذ القضاء على الدولة الفاطمية، فقد استأذن صلاح الدين نور الدين محمود في أن يسير أخاه توران شاه إلى اليمن لقصد عبد النبي بن المهدي صاحب زبيد، أراد صلاح الدين تأمين حدود مصر الجنوبية، لأن ضم اليمن يعد مفتاح بحر القلزم من ناحية الجنوب، وسيؤمن له السيطرة العسكرية والتجارية على الأقاليم الجنوبية، توجه توران شاه إلى اليمن فوصل زبيد عام 569 هـ الموافق 1174م وملكها وقتل عبد النبي بن مهدي، ثم ضم عدن وصنعاء وتعز وسائر اليمن.[33]

وقد تعددت آراء المؤرخين في أسباب الفتح الأيوبي لليمن، وما يهمنا هو إعطاء فكرة مختصرة عن هذه الأسباب لكي نلقي الضوء على أهداف الأيوبيين من هذه الخطوة :

1- أراد صلاح الدين بسيطرته على اليمن تأمين القوافل التجارية، القادمة من الهند والصين إلى مصر عبر اليمن. لأن النشاط التجاري عبر اليمن كان قد نشط منذ العهد الفاطمي بمصر، وبدأ يقل نشاطه في العهد الأيوبي فأثر ذلك على دخل مصر المالي.

---

[28] - محمد فريد ابو خليل، صلاح الدين الايوبي وعصره، مؤسسة الهنداوي، مصر، 2017، ص47

[29] - ابن الاثير، الكامل في التاريخ، بيت الافكار الدولية، اعتنى به : ابو طيب الكرمي، عمان،بدون سنة طبع، ص1748

[30] - تقي الدين ابي العبس احمد بن علي العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الجزء الاول، بيروت، بدون سنة طبع ،ص157

[31] - محمد فريد ابو خليل، المصدر السابق، ص47

[32] - د. فايزة الكلاس، الحملة الايوبية الاولى على اليمن بقيادة شمس الدين الدولة فخر الدين تورانشاه، مجلة دراسات تاريخية، العددان 117-118، جامعة دمشق، 2012، ص524

[33] - وجدي نعمان احمد، المصدر السابق، ص 8

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

2-حرض عمارة اليمني صديقه فخر الدين شمس الدولة تورانشاه على الذهاب إلى اليمن، وأخبره أن فيها خبرات كثيرة وملك كبير، سواء أكان ذلك التحريض حقيقة من عمارة أن تكون اليمن تابعة للأيوبيين، أم أنه يهدف من وراء ذلك إلى إخراج قسم من الجيش الأيوبي عن مصر ليسهل له بعد ذلك ولأتباعه التآمر والقضاء عليه وإعادة الدولة الفاطمية إلى مصر بمساعدة الشيعة والصليبيين.

3-أراد صلاح الدين السيطرة على اليمن، بسبب ظهور ابن مهدي فيها وسفكه لدماء أهلها ونهب أموالهم، وتغلبه على مناطقهم وخروجه عن طاعة الخلافة العباسية، فضلا عن خوف صلاح الدين من أن يستولي ابن مهدي على الأماكن المقدسة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، لأنه أشاع أن ملكه سينتشر على الأرض كلها. [34]

وان صلاح الدين سعى للقضاء على عبدالنبي بن مهدي الشيعي الذي خرج باليمن، وقرَّر توسيع دعوته لتصل إلى الأرض كلها، ولهذا الرأي قيمته؛ وذلك لأنه إذا كان نور الدين حريصًا على القضاء على المذهب الشيعي، فإن ذلك لا يَعني الوقوف عند حدود مصر، وبخاصة أن بعض بقايا الشيعة كان لهم وجود قوي في صعيد مصر وبلاد النوبة واليمن؛ وعليه فإن اتجاه صلاح الدين لفتح تلك البلاد كان بسبب محاولته القضاء على بقايا الشيعة تنفيذًا لسياسية نور الدين. [35]

الخاتمة

الدولة الأيوبية هي من الدول الاسلامية التي قامت في مصر، وامتدت سلطانها فيها لتشمل الشام والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء بلاد المغرب، يعد صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية، كان ذلك بعد أن عين وزيرا للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله ونائبا عن السلطان نور الدين محمود في مصر، فعمل على أن تكون كل السلطات تحت يده، وأصبح هو المتصرف في الأمور، وأعاد مصر إلى تبعية الدولة العباسية، فمنع الدعاء للخليفة الفاطمي ودعا للخليفة العباسي، وأغلق مراكز الشيعة الفاطمية، ونشر المذهب السني، بعد وفاة نور الدين زنكي توجه صلاح الدين إلى بلاد الشام، فدخل دمشق، ثم ضمَ حمص وحلب، وبذلك أصبح صلاح الدين سلطانًا على مصر والشام، كانت دولة الأيوبيين قد امتدت إلى بلاد الحجاز، حيث قام صلاح الدين بتحصين جنوب فلسطين، والاستعداد لأي أمر يقوم به أرناط صاحب قلعة الكرك، توفي صلاح الدين عام 589 هـ بعد أن قسم دولته بين أولاده وأخيه العادل، ولكنهم تناحروا فيما بينهم، وظل بعضهم يقاتل بعضًا في ظروف كانت الدولة تحتاج فيها إلى تجميع القوى ضد الصليبيين، بعد وفاة العادل تفرقت المملكة بين أبنائه الثلاثة الكامل محمد على حكم مصر، والعظم عيسى في دمشق والاشراف موسى في البلاد الشرقية.

1-اتصل نجم الدين ايوب واخوه اسد الدين شيركو بخدمة نور الدين زنكي بحلب، وصاروا من اخص اصحابه، ومقدمين على سائر امرائه لما اشتهروا به من الشهامة والشجاعة، ولم يزل منزلتها يعلوا عنده وارتفع شان شيركو ومكانته عند نور الدين زنكي الى ان اقطعه حمص والرحبة واصبح القائد العام للجيش النوري.

2-لما ايقن شاور بعد وصول حملة شيركوه الثالثة الى القاهرة ان غايتها القضاء عليه والاستيلاء على مصر، فظل يوجس خيفة منه، وصار كل منهما يكيد لخصمه، ولما حاول شاور تدبير مؤامرة للقبض على شيركوه ومن معه من الامراء نهاه ابنه الكامل وقال ((والله لئن عزمت على هذا الامر لاعرفن اسد الدين)) فقال شاور ((والله لئن لم نفعل هذا لنقتلن جميعا)) فرد عليه الكامل بقوله((صدقت ولان نقتل ونحن مسلمون والبلاد بيد المسلمين خير من ان نقتل وقد ملكتها الفرنج))، فعدل شاور عن عزمه.

3-لقى شيركوه في القاهرة ترحيبا لانه خلص المصريين مما لحق بهم من المظالم، فاستقبله الخليفة وخلع عليه وتقرر له ولعساكره، الجرايات الكثيرة والاقامات الوافرة، ثم خلع الخليفة الفاطمي العاضد على شيركوه خلع الوزارة، وفوض اليه الوزارة.

4-لما ايقن صلاح الدين ان سلطته قد استقرت، وجه اهتمامه الى القضاء على (المذهب الشيعي) في مصر، فانشا سنة 544ه مدرسة لتدريس المذهب الشافعي واخرى لتدريس المذهب المالكي، وعزل قضاة الشيعة.

---

[34] - د. فايزة الكلاس، المصدر السابق، ص526

[35] - د. حجازي عبد المنعم سليمان، حقيقة العلاقة بين نور الدين وصلاح الدين، بحث منشور في شبكة الالوكة للثقافة والمعرفة، بتاريخ 2012/7/4، https://www.alukah.net/culture/0/42332/#ixzz6rw8Wa4ST :

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

5-بدء الامر في النوبة بعد المؤامرة التي حيكت ضد صلاح الدين، ويمكن اعتبار هذه المؤامرة آخر مؤامرة كبيرة يتعرض لها صلاح الدين الأيوبي من أنصار الفاطميين وبقاياهم في مصر، بعد إسقاطه للدولة العبيدية الفاطمية.

6-كانت شمالي أفريقيا مرتبطة عضويا بمصر منذ الفتوحات الإسلامية الأولى، حاول صلاح الدين في عام 568 هـ الموافق 1173م ضمها، وكرر قراقوش محاولة التوسع الأيوبي شمالي أفريقيا فضم أوجلة الواقعة جنوبي برقة عام 571 هـ الموافق 1175م والدوحان وغدامس وبلاد هوارة وزوارة ولوتة ونفوسة عام 577 هـ الموافق 1181م

7-وكان حول نور الدين جماعة من امثال الياروقي الذين كانوا يرون صلاح الدين قد سلبهم ملك مصر، ولا يد ان هؤلاء كانوا يحاولون ما استطاعوا ان يظهرو لنور الدين سوء نية منافسيهم لعله يحقد عليه ويخلعه، فيكون ذلك انتقاما لهم منه.

8-كان ضم اليمن إلى مصر متصلا في ذهن الأيوبيين بالقضاء على الدولة الفاطمية، فقد استأذن صلاح الدين نور الدين محمود في أن يسير أخاه توران شاه إلى اليمن لقصد عبد النبي بن المهدي صاحب زبيد، أراد صلاح الدين تأمين حدود مصر الجنوبية، لأن ضم اليمن يعد مفتاح بحر القلزم من ناحية الجنوب، وسيؤمن له السيطرة العسكرية والتجارية على الأقاليم الجنوبية.

المصادر والمراجع

1. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، بيت الافكار الدولية، اعتنى به : ابو طيب الكرمي، عمان، بدون سنة طبع.
2. بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، كتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
3. تقي الدين ابي العبس احمد بن علي العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الجزء الاول، بيروت،بدون سنة طبع.
4. حمدي عبدالمنعم محمد حسين، دراسات في تاريخ الايوبيين ولمماليك، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000.
5. سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت 1972.
6. السيد الباز العريني، الشرق الادنى في العصور الوسطى الايوبيون، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1967.
7. شفيق جحا، منير البعلبكي، بهيج عثمان، المصور في التاريخ، الجزء السادس، دار العلم للملايين، بيروت، 2008.
8. شهاب الدين عبدالرحمن بن عثمان ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين، علق عليه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الجزء الثاني، بيروت، 2002.
9. عبدالرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء 5، بيروت، بدون سنة طبع.
10. عبدالله ناصح علوان، صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 1995.
11. غسان محمود وشاح، محمد الياس ابو مصطفى، العلاقة بين صلاح الدين ونور الدين، مجلة اكليل للدراسات الانسانية، المجلد 1، العدد 2، العراق، 2020.
12. فايزة الكلاس، الحملة الايوبية الاولى على اليمن بقيادة شمس الدين الدولة فخر الدين تورانشاه، مجلة دراسات تاريخية، العددان 117-118، جامعة دمشق، 2012.
13. ليلى عبدالجواد اسماعيل، تاريخ الايوبيين والمماليك في مصر والشام، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1986.
14. محمد جمال الدين سورو، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.
15. محمد فريد ابو خليل، صلاح الدين الايوبي وعصره، مؤسسة الهنداوي، مصر، 2017.
16. محمد فريد بو حديد، صلاح الدين الايوبي وعصره، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر،2017.
17. هيثم الكسواني، صلاح الدين ومؤمرات الفاطميين، مؤمرة كنز الدولة، مركز الراصد للشؤن الفرق الاسلامية، العدد 148، الاردن، 2015.
18. وجدي نعمان احمد، الدولة الايوبية ، مركز الكنانة للابحاث والدراسات، الاردن، 2020.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.81.2022.692
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (81) July 2022
العدد (81) يوليو 2022

19. ياسين تملالي، الامازيغ والاسلام، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، قطر، 2016.
20. د. حجازي عبد المنعم سليمان، حقيقة العلاقة بين نور الدين وصلاح الدين، بحث منشور في شبكة الالوكة للثقافة والمعرفة، بتاريخ 2012/7/4، :
https://www.alukah.net/culture/0/42332/#ixzz6rw8Wa4ST